أثر الكتابة الأبجدية في تحليل الأصوات الصائتة عند علماء العربية القدماء

د. محمد أحمد سامي أبو عيد
المدرس في شعبة اللغة العربية التطبيقية
كلية إربد الجامعية
جامعة البلقاء التطبيقية

ملخص

قصدت هذه الدراسة الكشف عن أثر الكتابة في التحليل الصوتي عند العرب القدماء، وذلك بالتسليم بما تقره الدراسات اللسانية والسيميولوجية المعاصرة من أمر الانفصال بين اللغة والكتابة، ومن أن التحليل الصوتي ينبغي له أن ينبني على المنطوق أولاً. واتكاءً على هذه المسلمة راحت الدراسة تقدم نصوصاً من التراث اللغوي العربي، تفهم كيف أن الخلط بين المنطوق والمكتوب قاد الدرس اللغوي العربي إلى عثرات في التحليل الصوتي للعربية، وعليه، فإن تلك العثرات في هذا المستوى قادت، في بعض المواضع، إلى عدم وضوح في تحليل القدماء للمستويات اللغوية الأخرى، الصرفية والنحوية والدلالية وحتى الخطابية، وفق ما يزعم الدارس، ومن ثم، فإن الدراسة تحث الباحثين على تعقب الأثر الذي تتركه الكتابة على المستويات سالفة الذكر.

هذا، وقد انطوت الدراسة على نتائج أخرى هامة.

The Impact of Alphabetical Writing on the Analysis of Vowels in the work of Ancient Scholars of Arabic

Dr. Mohammed Ahmed Sami Abu-Eid
Assistant Professor
Irbid University College
Al-Balqa' Applied University

Abstract

This study aims at investigating the effect of writing on phonological analysis of Arab grammarians, in the light of modern linguistic and semiotic studies, which determine the fact that the language and writing are separated systems.

Considering this fact, the study provides evidences from the classical Arabic grammar showing that mixing the spoken and the written makes Arab grammarians misunderstand the Arabic phonology.

This miss understanding results in problems in the levels of Phonology, morphology, syntax, semantics and discourse according to the researcher. Therefore, the study encourages the researchers to study the effect of writing on different linguistic levels. Moreover, the study contains other important results

المدخل: المكتوب والمنطوق من الكلام

تروم هذه الدراسة الكشف عن أثر الكتابة الأبجدية في تحليل الأصوات الصائتة عند علماء العربية القدماء،عن طريق تحليل نصوص منتقاة من أدبيات الدرس اللغوي القديم، وهي، إذ تقصد ذلك، تؤكد على حقيقة الانفصال بين الكتابة واللغة، وهي حقيقة بديهية في الدراسات اللسانية والسيميولوجية المعاصرة. وهي، أي: الدراسات المعاصرة، قطب الرحى في هذه الورقات، وهي المرجعية التي يجري في ظلالها النقاش في ما يتلو من سطور.

ينظر السيميائيون للكتابة على أنها نظام إشاري مرئي مكاني، فهي تُرى بالعين وتشغل حيزاً مكانياً[١]. والخطوط الحسية التي ترى بالعين وتستخدم في الكتابة، لا تخضع، بالضرورة، لصفة الخطية؛ وذلك لأن الإشارة الخطوطية يمكن أن توجد فوق أو تحت إشارة أخرى، وليس فقط قبلها أو بعدها، ومن جهة أخرى، فإن العودة بها إلى الوراء أمر ممكن، فهي تتسم، على نحو رئيس، بالاستمرارية والاستقرار، وهو ما يوفر لها القدرة على تجاوز الزمان والمكان[٢].

أما اللسانيون، فالكتابة، عندهم، ليست إلا تعبيراً عن المحكي من اللغة، وذلك لأهداف، منها حفظ الكلام[٣].

وينظر أهل السيمياء إلى اللغة على أنها نظام من الإشارات الصوتية، وهي، أي: الإشارات الصوتية، تتسم بالخطية، ومن ثم، فهي تجري في أثناء التكلم على هيئة متواليات زمنية غير قابلة للإرجاع[٤].

إنّ اللغة، كما يراها سوسير، تقليد شفهي ثابت محدد مستقل عن الكتابة، ولكن الكتابة، بتأثيرها على اللغة، تضع حاجباً يحول دون معاينتنا لهذه الحقيقة العلمية ساطعة الظهور[٥]، إن أحد أشهر اللسانيين في حقبة ما قبل السوسيرية، وهو فرانزبوب، لم يكن على بينة من أمره في حقيقة ذلك الانفصال بين اللغة

والكتابة، فهو لم يفصل بين الأحرف والأصوات، ومن ثم، أخفق في الميز بين اللغة وما تكتب به من علامات[٦]. إن فرانزبوب، أبو النحو المقارن، لم يكن، في أدبيات سوسير، إلا مثالاً صارخاً على ذلك الخلط بين الكتابة واللغة عند علماء اللسانيات، بخاصة، وعلماء الإنسانيات، بعامة[٧].

إنّ ما تم بسطه من سطور ليؤكد على حقيقة الانفصال بين اللغة والكتابة، فهما نظامان متميزان من العلامات، وليس ثم من مسوّغ لوجود الكتابة إلا تمثيل اللغة، وعليه، فإن اللسانيات، بتشعباتها المعرفية، لا تضع الكتابة نصب أعينها، هدفاً منشوداً للدراسة، بل هي تؤم المنطوق من اللغة، بوصفه مادتها العلمية[٨].

وما يجعل اللغة المحكية دون المكتوبة محجاً مأموماً في أدبيات اللسانيين، أنى كانت أزمانهم وأماكن وجودهم، هو ذلك السبق التاريخي والبيولوجي والوظيفي لما ينتج المرء من مقولات، فمن الناحية التاريخية، ولد المنطوق قبل المكتوب؛ وبيولوجياً، ينطق اللسان وتسمع الأذن قبل أن تنجح فيزياء العين في تفكيك المخطوط من العلامات؛ ومن جهة وظيفية، فإن الأكثر استعمالاً في طقوس حياتنا اليومية، هو المنطوق لا المكتوب[٩].

إن ما سلف من كلام ليحرّم على من يروم وصف اللغة وتحليلها، أصواتاً وصرفاً ونحواً ودلالة، الالتفات، فقط، إلى ما خُطّ من علامات، فالجهة المأمومة في التحليل اللغوي، بعامة، هي اللغة المنطوقة، أولاً.

والباحث، إذ يُلحّ على هذا الفصل بين منطوق اللغة ومكتوبها، ينظر، بعين التدقيق، في ما تركه لنا السلف من مصادر لغوية، في الأصوات والصرف والنحو، وهو يعثر فيها على ما يتناقض والكلام المشار إليه، أعلاه، وحالة الدراسات العربية القديمة، في هذا الإطار، هي حالة سائدة في الأنحاء الكلاسيكية، بعامة؛ ففي كل الثقافات التي ينأى فيها المنطوق عن المكتوب، يميل أهل اللغة إلى الاتكاء على الكتابة عند وصفهم للغة وتحليلها[١٠].

وميل النحاة إلى وصف الأصوات وتحليلها اتكاء على المكتوب أمر يسهُل تفسيره، سيكولوجياً، [١١]، باعتبار أن المكتوب هو الحافظ للنص والأمين على الماضي بكل تفصيلاته. وما يقلق اللسانيين في هذا الميل، هي تلك النتائج التي تنتهي إليها عملية التحليل المتكئة على المكتوب؛ فهو تحليل يعزز الخطأ، ويقلب العلاقة المشروعة بين اللغة والكتابة رأساً على عقب[١٢].

ولقد تنبه إلى ذلك نفر من الدارسين العرب المعاصرين، وهم ممن تلقوا ثقافة لسانية جديدة، فقرروا حقيقة الخلط بين المكتوب والمنطوق في أدبيات الدرس القديم، وما جلبه هذا الخلط من عدم وضوح في أحكامه وتصوراته اللغوية[١٣].

طريقة كتابة الأصوات الصائتة في الأبجدية العربية.

درجت الأبجدية العربية منذ بواكير عهدها الأول على أن لا تمثل مما ينطق من الكلام إلا ما كان صوتاً صامتاً، أما الأصوات الصائتة فلم يكن لها تمثيل مطلقاً. وفي مرحلة لاحقة حظيت الأصوات الصائتة الطويلة في كثير من المواضع بتمثيلات كتابية لها[١٤]، وفي مرحلة ثالثة كبرى قام الإملائيون العرب بوضع تمثيلات كتابية خاصة بالأصوات الصائتة القصيرة[١٥].

وبرغم أنّ الأبجدية قد ضمنت بذلك، ولو من الناحية النظرية، تمثيلاً كتابياً كلياً للأصوات الصائتة طويلة وقصيرة، إلا أنّ ما قصر من صوائت ظلّ في حال المكتوبات العربية بعامة دون تمثيل مطرد، وظل استعمال الرموز المشيرة للأصوات الصائتة القصيرة مقصوراً على مواضع بعينها، كما في حال الكلمات الغربية وفي النصوص عالية التقديس، وكما في شكل الكلمات في النصوص الموضوعة أمام صغار الناشئة من المتعلمين[١٦].

تأثر تحليل القدماء للأصوات الصائتة بالمكتوب

تجدر الإشارة، بدايةً، إلى أن النقد لمقولات الأقدمين،في هذه الورقات، سواء أكان من دارسين سابقين أم من قبل الباحث، ليس نقداً لنظام الكتابة العربية، بما

هـو ممثل للغة، بل هـو نقد لمنهجية اللغويين العرب فـي التحليـل اللغـوي بعامة[١٧](*).

إنّ مهمة الدارس، في هذه الورقات، تتمركز حول تقديم شواهد ونصوص من التراث اللغوي العربي، تُفهم كيف أن الخلط بين ما ينطق ومـا يكتـب يقـود، بالضرورة، إلى عدم وضوح في التحليل اللغوي، بعامة، والتحليـل الـصوتي، بخاصة.

ولعل النصوص التي عثر عليها الباحث في المصادر القديمة، تتوزع علـى محاور ثلاثة متوالية ندرجها على النحو الآتي:-

الأحـرف والأصـوات:

يطلق الدرس القديم اصطلاح الحرف على كل صوت له تمثيل في الأبجدية العربية، سواء أكان الصوت صامتاً أم صائتاً طويلاً ،ومن ثمّ، فإن تدوين الكتابة العربية للصوائت الطويلة (الألف والواو والياء) دون الصوائت القصيرة، وعلى هيئة رموز موازية لرموز الصوامت، جعل الأقدمين ينظرون لهـذه الـصوائت الثلاث على أنّ فيها بعضاً من سمات الصوائت ما دامت تشترك معها في التمثيل الخطي. وعليه، فإنها تختلف، بطبيعتها الصوتية، عن الصوائت القصيرة، وهو ما لا يتوافق والحقائق العلمية المقررة في الدراسات الصوتية المعاصرة، التـي تنص على أن الصوائت، طويلة وقصيرة، ذات طبيعة صوتية واحـدة لا يميـز بينها إلا المدة الزمنية التي تستغرقها عملية نطق الصوت[١٨].

(*) في إطار الجهود الهادفة لنقد الخط العربي، يحيل الدارس، هنا، إلـى أطروحتـه فـي الماجستير حول نظام الأبجدية العربية في ضوء اللسانيات المعاصرة، وهي أطروحـة، صممت بغرض نقد النظام الأبجدي والكتابي العربي، وخلص فيها الدارس إلى أن النظام الأبجدي العربي، بخاصة، والكتابي العربي، بعامة، يتماثلان في أكثـر أحوالهمـا مـع مبادئ الكتابة الصوتية الدولية، وهما أصلح من غيرهما من الخطوط ذائعة الشيوع في تمثيل العربية.

ألا ترى أن ابن جني في تكلمه على إعراب الأسماء الستة، يقول: "فالواو حرف الإعراب، وهي علامة الرفع، والألف حرف الإعراب، وهي علامة النصب، والياء حرف الإعراب، وهي علامة الجر[١٩].

إن استخدام ابن جني، ومعه الدرس القديم، لاصطلاح «حرف»، ومن ثمّ، الإشارة به إلى الصوائت الطويلة، ما هو إلا مقدمة لاعتبارها تتقاطع مع الأصوات الصوامت؛ والنص على تقاطع هذه الصوائت مع الصوامت تجده في نصوص كثيرة للقدماء؛ فابن عقيل في وصفه لحذف الضمير مع نون التوكيد يقول: «ويحذف الضمير إن كان واواً أو ياءً ويبقى إن كان ألفاً، فتقول: يا زيدان هل تضربان، ويا زيدون هل تضربُنّ، ويا هند هل تضربنّ، والأصل: هل تضربانّ، وهل تضربونّ، وهل تضربينّ، فحذفت النون لتوالي الأمثال، ثم حذفت الواو والياء لالتقاء الساكنين، فصار (هل تضربُنّ، وهل تضربِنّ)، ولم تحذف الألف لخفتها، فصار (هل تضربانّ)، وبقيت الضمة دالة على الواو، والكسرة دالة على الياء» [٢٠].

إن الساكنين اللذين التقيا، هنا، هما الواو والنون في «تضربونّ»، والياء والنون في تضربينّ،بعد حذف نون الرفع لتوالي الأمثال، وعليه، فإن ابن عقيل ينص على تسكين الصائتين الطويلين (الواو والياء)، وهو لم ينصص على ذلك إلا بدافع الوهم الذي تجلبه الكتابة إلى اللغة.

ويجد الدارس مثالاً آخر في تكلمهم على قراءة نافع: (ومحْياىْ)، بتسكين الياء بعد الألف، إذ يُعَدُ الشيخ الحملاوي، والاستشهاد بنصه، هنا، يأتي من باب عده امتداداً لمنهج الأقدمين في توصيف اللغة وتحليلها القراءة مثالاً على التقاء الساكنين[٢١]، والساكنان، عنده، هما الألف والياء. والألف والواو والياء، التي هي صوائت طويلة في الواقع الصوتي، قابلة لأن تكون ساكنة في أدبيات ابن جني، إذ يقول: إن الاسم المنقوص إذا عُرّف، «كانت الياء ساكنة في الرفع

والجر، مفتوحة في النصب... فأسكنت الياء؛ استثقالاً للضمة والكسرة عليهـا، وبقيت ساكنة» (٢٢).

إن الياء في الاسم المنقوص المعرّف في حالتي الرفع والجر ليست إلا صائتاً طويلاً، والصائت، بطبيعته، لا يقبل السكون، وفي ذات الوقت، فإنه لمن بدهيات الحقائق أن لا يحرك الصائت بصائت من جنسه. أما الياء في الاسم المنقوص المعرّف في حالة النصب فتحرك بالفتحة لأنها شبه حركـة، وهـي تتخـالف، بطبيعتها الصوتية، مع الياء الصائت الطويل.

إن الدارس لا يتفق مع تصور ابن جني، وهو من هـو، لإمكانيـة أن يقبـل الصائت السكون (اللاحركة)، وهو التصور الذي نجـده فـي وصـفه للاسـم المقصور بقوله: «والمقصور كله لا يدخله شيء من الإعراب؛ لأنّ فـي آخـره ألفاً، والألف لا تكون إلا ساكنة» (٢٣).

إن هذه النصوص لتشي بحقيقة فهم القدماء لحروف المد واللين (الألف والواو والياء)، على أنها أصوات تتقاطع مع الصوامت في قبول التسكين، وهـو أمـر يتخالف وما تقرره الدراسات اللسانية المعاصرة من أن هذه الأصوات المـشار إليها في الدرس القديم على أنها حروف المد و اللين ليست إلا صوائت طويلة لا يفرقها عن غيرها من الصوائت القصيرة إلا المدة الزمنية التي يستغرقها نطـق الصوت، وبعبارة أخرى، إنها لصوائت قصيرة أطيلت مدتها(٢٤).

الصوائت القصيرة والطويلة

تجدر الإشارة، هنا، إلى وعي الدارس بحقيقة تنبه الأقـدمين للعلاقـة بـين الصوائت الطويلة الصوائت القصيرة، غير أن مثل هذا التنبه لم يقد الدرس القديم في كل المواضع إلى الفصل بين هذه الصوائت، على نحو جد واضح، بـل إن التأمل في نصوص السلف يكشف عن بعض من عدم الوضـوح فـي مقـولات علمائنا الكبار بخصوص الميز بين الصوائت، طويلة وقصيرة.

فأنت تجد ابن جني في باب مضارعة الحروف للحركات والحركات للحروف، يقول: «... وسبب ذلك أن الحركة حرف صغير، ألا ترى أن من متقدمي القوم من كان يسمي الضمة الواو الصغيرة، والكسرة اليـاء الصغيرة، والفتحة الألف الصغيرة» (٢٥).

وفي باب مطل الحركات يقول ابن جني: «... وإذا فعلت العرب ذلك، (أي: مطلت الصوائت) أنشأت عن الحركة الحرف من جنسها، فتنشئ بعد الفتحة الألف، وبعد الكسرة الياء، وبعد الضمة الواو» (٢٦).

وفي باب إنابة الحركة عن الحرف والحرف عن الحركة، لم يدرج ابن جني الشواهد الشعرية التي اشتملت على كلمات منتزاح (منتزح) وانظور (انظر) والمطافيل (المطافل) في إطار شواهد إنابة الحرف عن الحركة، فهو يقول: «وليس من هذا الباب إشباع الحركات في نحو: (منتزاح وانظور والمطافيل)؛ لأن الحركة في نحو هذا لم تحذف، وأنيب الحرف عنها، بل هي موجودة، ومزيد فيها، لا منتقص منها» (٢٧).

إنّ مقولات ابن جني، هنا، تلتقي، كلياً، مع الحقائق العلمية التي توصل إليها الدرس الصوتي المعاصر، غير أن التساؤل يثور في ذهن الدارس عندما يعثر المرء على نصوص، تنطوي على كلمات حدث فيها تقصير للصوائت الطويلة. إذ يجد الدارس ابن جني في هذه النصوص على موقف يتخالف مع موقفه المشار إليه، سابقاً.

فقد عرض ابن جني في باب إنابة الحركة عن الحرف والحرف عن الحركة عدداً من الشواهد(٢٨)، كما في قول الشاعر:

إن الفقير بيننا قاضٍ حكم إن ترد الماء إذا غار النجُم

يريد النجوم، فحذف الواو، وأناب عنها الضمة، وكما في قوله:

حتى إذا بلّت حلاقيم الحُلق

يريد الحلوق، وكما في قول الأخطل:

كلَمْعِ أبدي مثاكيل مُسَلَّبةٍ يندبن ضرس بنات الدهر والخُطُبِ

يريد الخطوب.

لقد عد ابن جني ما جرى في الكلمات (الحلق، الخطب، النجم) حذفاً للواو، وتعويضاً عنها بالضمة، والتساؤل، هنا، كيف عدّ ابن جني الواو في «انظور» مطلاً وإشباعاً للضمة القصيرة، ولم يعد الضمة في الكلمات، أعلاه، تقصيراً للواو؟ وهي الضمة الطويلة؛ إن الدراسة ترى أن ما دفع ابن جني إلى هذا الاعتبار، هو وهم الكتابة؛ فالنظر إلى ما خطه القلم من مكتوبات يشير إلى أن الواو حذفت، وعوض عنها بالضمة القصيرة؛ أما الاستماع إلى ما ينطقه اللسان، فلا يرضى إلا أن تكون الضمة اختزالاً للواو (الضمة الطويلة)، ومن ثمّ، فليس من حذف، ولا تعويض في مثل هذه المواضع.

والدرس القديم، بوهم الكتابة، أيضاً يتصور أن ثمة وجوداً للصوائت القصيرة قبل الصوائت الطويلة، فالضمة قبل الواو، والفتحة قبل الألف، والكسرة قبل الياء، ومن ثم، فإن ابن جني يتصور وجود الضمة القصيرة قبل الواو في: (الحلوق والخطوب والنجوم)، فلما حذفت الواو، بقيت الضمة، المزعومة، دليلاً على ما حذف، وعليه، فلا تقصير للضمة الطويلة في فهم ابن جني، بل إنابة للحركة القصيرة (الضمة)، الموجودة أصلاً، عن الواو. إن المحفز الأساسي لاعتقاد القدماء بوجود صوائت قصيرة قبل الصوائت الطويلة هو الكتابة، لا النطق، فالمكتوب العربي يحرص على إثبات رسم الضمة قبل الواو، والفتحة قبل الألف، والكسرة قبل الياء، وذلك، وكما تقرر في دراسة سابقة للباحث، بأثر من الكتابة السريانية، التي كانت تحرص على إثبات رسم الحركات القصيرة في المواضع سالفة الذكر[٢٩].

أما في الدراسات المعاصرة، فلا وجود لهذه الصوائت، من الناحية النطقية، قبل الألف اللينة، والواو والياء حرفي المد واللين؛ وكل ما حدث في الكلمات:

(النجم، الخطب، الحلق)، هو تقصير للصوائت الطويلة؛ لتصبح صوائت قصيرة، ولعل الكتابة الصوتية تفصح، في هذا المقام، عما حدث على أرض الواقع اللغوي.

nud3um ⟶ nud3uum

ħuluq ⟶ ħuluuq

Xutub ⟶ Xutuub

لقد رصد الدارس نصوصاً تراثية كثيرة، تشير، عامة، إلى ذلك الإيمان الأكيد، عند أشياخ الدرس القديم، بوجود الصوائت القصيرة قبل الصوائت الطويلة؛ يقول ابن عقيل في الاسم المضاف إلى ياء المتكلم: «يكسر آخر المضاف إلى ياء المتكلم، إن لم يكن مقصوراً، ولا منقوصاً، ولا مثنى، ولا مجموعاً جمع سالم لمذكر؛ كالمفرد، وجمعي التكسير الصحيحين، وجمع السلامة للمؤنث، والمعتل الجاري مجرى الصحيح؛ نحو: غلامي وغلماني وفتياني ودلوي وظبي» (٣٠).

وفي موضع آخر، يعرف ابن عقيل المعتل من الأفعال بقوله: «ما كان في آخره واو قبلها ضمة نحو: يغزو، أو ياء قبلها كسرة، نحو: يرمي، أو ألف قبلها فتحة، نحو يخشى» (٣١).

والدرس القديم، ومن سار على منهجه، يرى الاسم المنقوص أنه الاسم المعرب الذي آخره ياء لازمة مكسور ما قبلها، كالداعي والمنادي(٣٢)، وهو، أي الدرس القديم، يصف النسب، بأنه إضافة شيء إلى بلد أو قبيلة أو نحو ذلك، بجعل آخره ياء مشددة مكسوراً ما قبلها، فيقال في النسب إلى دمشق: دمشقي، وإلى تميم: تميمي، وإلى أحمد: أحمدي(٣٣)، وفي تقسيمه للاسم المعرب، يرى ابن جني أن ذلك الاسم يقع على ضربين، صحيح ومعتل؛ فالصحيح ما لم يكن إعرابه ألفاً، ولا ياء قبلها كسرة(٣٤). وفي حدهم للمقصور من الأسماء، يرى

الأقدمون أن الاسم المقصور ما كان في آخره ألف لازمة قبلها فتحة، مثل: عصا، رحى[٣٥]، وهي الفتحة التي تبقى دليلاً على الألف المحذوفة الساقطة من اللفظ عند التنوين، كما تخيل ذلك ابن جني في قولنا: هذه عصاً، ورأيت عصاً، ومررت بعصاً، فسقوطها من اللفظ، هنا، بسبب من سكونها، وسكون التنوين بعدها[٣٦]، وهي الفتحة نفسها التي تبقى دليلاً على الألف بعد حذفها في حال جمع المقصور جمع مذكر سالم، نحو: «الأعلون» [٣٧].

إن الألف (الفتحة الطويلة) لم تحذف، هنا، بل جرى تقصيرها، لتكون فتحة قصيرة، كما تكشف عن ذلك الكتابة الفنولوجية[٣٨]:

aʕlawn ⟶ acʕlaa + uun

أما ما يجري مع الاسم المقصور في حال تنكيره، فآخره ينون، فيقال: فتًى، ولا تسقط الألف نطقاً، بل تختزل الفتحة الطويلة، لتكون فتحة قصيرة، مع إقفال المقطع بنون ساكنة، هي التنوين[٣٩]:

Fatan ⟶ Fataa

وفي باب الندبة، يرى ابن جني أن ألف الندبة تفتح ما قبلها...، «وتقول إذا ندبت غلامك في قول من قال: يا غلام: واغلاماه، بفتح الميم للألف»[٤٠].

وإنك لتعثر على هذا الضرب من الوهم، الذي يتصور وجود الصوائت القصيرة قبل الألف اللينة وحرفي المد واللين، في تكلم الأقدمين على إسناد الفعل المؤكد بالنون، إذا كان معتلاً، فهو في هذه الحالة، إما أن يكون آخره ألفاً أو واواً أو ياءً، فإن كان آخره واواً أو ياءً، حذفت لأجل واو الضمير أو يائه، وضُمّ ما بقي قبل واو الضمير، وكسر ما بقي قبل ياء الضمير، فتقول: (يا زيدون هل تغزُون، وهل ترمُونّ، ويا هند هل تغزين، وهل ترمِين)، فإذا ألحقته نون التوكيد، فعلت به ما فعلت بالصحيح، فحذفت نون الرفع، وواو الضمير أو ياءه، فتقول: (يا زيدون هل تغزُنّ، وهل ترمُنّ، ويا هندُ هل تغزِنّ وهل ترمنّ)، هذا

إن أسند إلى الواو أو الياء. أما إن أسند إلى الألف، فلا يحذف آخره، وتبقى الألف، ويُشكل ما قبلها بحركة تجانس الألف، وهي الفتحة، فتقول: هل تغزُوانّ، وهل ترميانّ. وإن كان آخر الفعل ألفاً، فإن رفع الفعل غير الواو والياء كالألف والضمير المستتر، انقلبت الألف في آخر الفعل ياء، وفتحت، نحو: اسعيانّ، وهل تسعيانّ، واسعَيَنّ يا زيدُ؛ وإن رفع واواً أو ياءً، حذفت الألف، وبقيت الفتحة التي كانت قبلها، وضمت الواو، وكسرت الياء، فتقول: يا زيدون اخشَوُنّ، ويا هند اخشَينّ(٤١).

إن ما سلف من نصوص ليكشف، على نحو جلي، كيف تصور الدرس القديم وجود الصوائت القصيرة قبل الصوائت الطويلة، وكيف قاد هذا التصور إلى مجانبة الصواب عند الولوج في تحليل الصوائت العربية وتشابكاتها في البنية اللغوية.

منزلة الصوائت القصيرة في الدرس القديم

كانت الكتابة ذاتها، وفي إطار دراسة القدماء للأصوات الصائتة، قادت الدرس القديم إلى النظر للصوائت القصيرة نظرة تتسم بالدونية، وتحول دون عدها أصواتاً تقف بالتوازي، تماماً، مع الأصوات التي لها رسم ثابت في الأبجدية العربية، سواء أكانت أصواتاً صوامت أم صوائت طويلة أم أشباه صوائت، ولعلنا نجد هذا الضرب من الدونية في التكلم على الصوائت القصيرة في ورقات ابن جني، حيث بحث محل الحركات من الحروف أمعها أم قبلها أم بعدها، قال ابن جني: «أما مذهب سيبويه، فإن الحركة تحدث بعد الحرف، وقال غيره معه، وذهب غيرهما إلى أنها تحدث قبله» (٤٢).

إن النقاش في موضع الحركة من الحرف الصامت، وبغض النظر عن النتيجة التي انتهى إليها، يشير إلى ذلك التصور التقليدي الذي يجعل الحركة تابعة

للصامت ولاصقة به، وذلك جرياً وراء المكتوب وهو، أي المكتوب لا المنطوق، ما تم وصفه في هذه الحالة.

إن الإشارتين الخطيتين { ـَ }، { ـُ } تقومان بوظيفة تمثيل الصوائت العربية القصيرة، كتابةً، فالرمز { ـُ } يمثل الضمة القصيرة، أما الرمز { ـَ }، فيقوم بوظيفة مزدوجة، إذ به تمثل الفتحة والكسرة، ويجري التمايز بين إشارتي الصائتين القصيرين، الفتحة { ـَ } والكسرة { ـِ } بالنظر إلى موقعها من رسم الصامت، مع الاحتراز بأن الفوقية والتحتية، في هذا المقام، مسألة خاصة بالكتابة العربية والسامية، وإلا فالصوائت كلها ليست فوقية ولا أمامية، وإنما تكون في مواقع الصوامت نفسها، وفي خط أفقي على شكل متواليات صوتية، وعلى هذا النحو يجري تمثيلها في الكتابة اللاتينية(٤٣).

ولعل هذا الضرب من الجدل بين الأقدمين يعود، في جذوره، إلى طريقة أبي الأسود في رسم الصوائت القصيرة، وهي الطريقة التي جعلت القدماء لا يرون في الصوائت القصيرة إلا زوائد، ومن ثم، لا يعدونها جزءاً من بنية الكلمة، ورغم أن ابن جني وفق إلى أنّ الحركة هي بعد الحرف، إلا أن تصور القدماء شابه بعض الخلط في هذا المضمار، وسبب هذا الخلط أنهم يرون أن الحرف يقتضي حركة، لأنها لازمة له لزوماً مطلقاً ولاصقة به لصوقاً تاماً، فلا حرف بلا حركة، أي: إنها ليست مستقلة بوصفها عنصراً من عناصر الكلام، ولا يمكن النطق بها على نحو منفصل عن الحرف الصامت، وهي تابعة له، وثانوية، إذا ما قيست به، وساعدت على هذه النظرة فوقية الصوائت وتحتيتها في المكتوب العربي؛ ومن جهة أخرى، فإن ما أشير إليه، سابقاً، في ثنايا هذه الدراسة، من النظر إلى الألف والواو والياء حروف المد واللين، على أنها تختلف عن الصوائت القصيرة، هو ما جعل الأقدمين يزعمون وجود صوائت قصيرة قبل هذه الصوائت الطويلة؛ والدراسات المعاصرة تقرر استقلال كل من الصامت والصائت، على نحو يجعل من الممكن أن يؤدى أحدهما مستقلاً عن الآخر،

بضرب من التجريد الكامل، وعليه، فإنه لمن نافلة القول أن نقرر احترام وجود الصائت في أي نظام كتابة يراد به تصوير الحقيقة العلمية كما هي[٤٤]، وهو ما يجري في الكتابة الصوتية.

إن ما سلف من قول ليؤكد على أن النظر إلى ما خطه القلم، هو، وحده، ما قاد الأقدمين إلى اعتبار الصوائت القصيرة تابعة للصوامت، ومن ثم، فإنه ليس لها استقلال نطقي كما هو الحال في الصوامت[٤٥]، وهي نظرة تنبع من وهم الكتابة.

ولعل كانتينو كان على حق، عندما قال: إن إطلاق القدماء الحركة، وقصدهم منها حركة الحرف، جعلهم يعتبرون الحركة القصيرة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالحرف السابق لها، فالحركة القصيرة هي إذن، عندهم، مجرد ذيل للحرف[٤٦].

وأنت تجد هذا الضرب من الدونية في النظر إلى الصوائت القصيرة، عند تكلم القدماء عن بداية المقطع العربي، فقد نصّ علماء السلف على أنّ المقطع لا يبدأ إلا بمتحرك، ولم ينصوا على أنه لا يبدأ بحركة في الكلمة أو في المقطع، وهو طبع في اللسان العربي، لم يتعود خلافه، وليس من سبب يجعل أشياخنا يتكلمون على هذه السمة النطقية، على هذا النحو، إلا أنهم لم يمنحوا الصوائت وجوداً مستقلاً عن الصامت، بل تصوروها تابعة له[٤٧]. ومن ثم، جاء قولهم: لا يبدأ المقطع إلا بمتحرك، إمعاناً منهم بالنظر إلى الصامت على أنه الصوت الأساس، وأما الحركة التي عليه، فليست إلا تابعة له. وعليه، فهي لا تستحق الإشارة إليها بوصفها صوتاً منفرداً، ومن جهة أخرى، فقد أشير إلى الصامت على أنه صوت متحرك، وكأن الحركة جزء منه ولاصقة به. إن الخط العربي لم يُدرج رموز الصوائت القصيرة، ألبتة، ضمن الأبجدية العربية، ونعني بالأبجدية، هنا، حروف الأبتثية (أ ب ت ... و ي)، وهي الرموز الموضوعة، أصلاً، لتمثيل الأصوات العربية جميعاً؛ وكان الخط العربي تعامل مع هذه الصوائت القصيرة في المكتوب، أي التجسيد المادي للأبجدية، بمبدأ الفوقية والتحتية، أي

بمبدأ التبعية، ومنهج الخط العربي، هنا، هو منشأ كل جدلٍ وخلط في هذا الباب(*).

ولعل مما يمكن لنا أن ندرجه ضمن التصور الدوني للصوائت القصيرة عند الأقدمين ما قاله سيبويه في باب إرادة اللفظ بالحرف الواحد، قال سيبويه: «قال الخليل يوماً، وسأل أصحابه: كيف تقولون إذا أردتم أن تلفظوا بالكاف التي في لك، والكاف التي في «مالك»، والباء التي في «ضرب»؟ فقيل له: نقول: باء؛ كاف، فقال: إنما جئتم بالاسم، ولم تلفظوا بالحرف، وقال: أقول كَهْ وبَهْ، فقلنا: لم ألحقت الهاء، فقال رأيتهم قالوا: عهْ، فألحقوا هاءً، حتى صيروها يستطاع الكلام بها، لأنه لا يلفظ بحرف، فإن وصلت قلتَ كَ و بَ، فاعلم يا فتى، كما قالوا: عِ يا فتى، فهذه طريقة كلّ حرف كان متحركاً، وقد يجوز أن تكون الألف، هنا، بمنزلة الهاء، لقربها منها وشبهها بها، فتقول: با وكا، كما تقول أنا»(٤٨).

ونطق الكاف أو الباء، كما يقترحه النص، أعلاه، ليس نطقاً للصوت الصامت منفرداً، بل هو نطق لصوتين معاً، هما الصامت والحركة التي تليه؛ ومن ثم فإن ذكر الدرس القديم للأمر على هذا النحو ليس إلا من باب النظر بدونية للصوائت القصيرة، وكأنها زوائد لا أصوات مستقلة ومنفردة، حالها كحال الصوامت.

أراء علماء العربية المحدثين في أثر المكتوب على تحليل الأصوات الصائتة

تعرض تصور علماء العربية القدماء للأصوات الصائتة على هذا النحو الذي كشفت عنة المحاور سالفة الذكر لنقد لاذع من قبل نفر من اللغويين المعاصرين المتصلين بالثقافة اللسانية الحديثة(٤٩)، بل إن أحد أولئك الدارسين، والدارس على وفاق معه في هذا الإطار، نقد بمرارة، استمرارية مثل هذه الأضرب من الأوهام في الكتب والمناهج والأذهان إلى يوم الناس هذا(٥٠).

(*) يجدر بهذه الدراسة أن تقترح تقابلاً بين مستويين من الخط، هما الأبجدية والكتابة، فتكون الأبجدية محيلة إلى الرموز الخطية منفردة، وبوصفها ممثلة للأصوات اللغوية المفردة قبل تشابكها في الكلام، أما الكتابة، فهي التجسيد المادي للأبجدية، وهي الممثلة للكلام المنطوق، ولعل هذا التقابل بين الأبجدية والكتابة يوازي ذلك التقابل السوسيري ذائع الصيت بين اللغة والكلام.

يقول عبد الصبور شاهين: «إنها لمهمة عسيرة أن تقنع الكثيرين من دارسي العربية ومدرسيها بالفرق بين الحركة القصيرة والطويلة،بما يترتب على ذلك من فصل بين مفهوم رمزي(و- ي) كحرفي علة أو حركات طويلة، كل في سياقه، وهي مهمة أعسر أن تقنع هؤلاء الكثيرين بأن الصوت الصامت (الساكن) يتحرك حيناً بحركة قصيرة، ترسم برموز إضافية فوقه أو تحته، ويتحرك، حيناً، بحركة طويلة تأخذ صورة الألف والواو والياء»[٥١].

إنهم حينئذ، كما يقول عبد الصبور شاهين: «يتساءلون: وأين تذهب، مثلاً فتحة القاف في «قال»، وضمتها في «يقول»، وكسرتها في «قيل»، إذا كانت أصوات المد هي حركاتها؟ ولا يدرون أن توهم وجود فتحة قبل الألف، أو ضمة قبل الواو، أو كسرة قبل الياء، ليس إلا من خداع الكتابة، وأنّ القدماء وقعوا في هذا الوهم، وانخدعوا به ،منذ أن استعملت الكتابة العربية رموز الضبط الإضافية على عهد الحجاج الثقفي، ومضى النحاة والصرفيون مع الوهم يضعون قواعد، مازالت تعشش في الكتب والمناهج والأذهان[٥٢].

ويخرج الدكتور عبد الصبور بخلاصة تقول: «إنّ النظام اللغوي القديم محشو بالأخطاء الناتجة عن الكتابة، وإنّ محاولة الدفاع عنه ليست إلا من قبيل الإبقاء على جثة محنطة، مآلها التحلل [٥٣].

أما رشاد دارغوث فقد دعا إلى اتخاذ خطوات تدريجية لتيسير اللغة العربية، ومن جملة ما دعا إليه حذف الحركات قبل حروف المد وهي ثلاثة الألف والواو والياء[٥٤].

وفي الإطار نفسه، يرى جان كانتينو أن نظرية النحاة العرب فيما يتعلق بنظامهم الحركي غامضة، وذلك أنّ هؤلاء النحاة يطلقون على ما يسمى في الفرنسية «Voylle bréve» اسم حركة، وتُجمع على حركات، ومعنى ذلك أنها حركة الحرف، ويدل هذا اللفظ دلالة واضحة على أنهم كانوا يعتبرون الحركة

القصيرة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالحرف السابق لها، فالحركة القصيرة هي إذن عندهم مجرد ذيل للحرف، وقد أضفى هذا الاعتبار شيئاً من الغموض على كامل نظريتهم الصوتية (٥٥).

أما مصطفى حركات فينص على أن الحركات التي هي فونيمات مثل الحروف عوملت معاملة خاصة من جانب النحاة القدماء. حتى أن بعضهم صار يعتقد أنها جزء مكمل للحروف، وأنها لا ترقى إلى مرتبة الوحدة الصوتية، ومما زاد في هذا الاعتقاد كتابة لغتنا التي إن لم تُهملها الإهمال الكامل اعتبرتها شيئاً إضافياً لا يدوّن إلا عند الضرورة؛ ولقد لحظ الباحث، المشار إليه أعلاه، أن كثيراً من الطلاب، أثناء محاولتهم تقطيع نص حسب مكوناته الصوتية، يميلون إلى نسيان الصوائت والاكتفاء بالصوامت(٥٦). مما يعطي انطباعاً يؤكد على النظر بدونية للصوائت القصيرة .

وفي موضع آخر يرى الباحث نفسه أن النظام الكتابي العربي عقد الأمور نوعاً ما، وطمس بعض الحقائق، وجعل الحركات تقوم بدور ثانوي(٥٧).

خلاصـــــة

إن ورقات البحث السالفة عرضت تحليل القدماء للأصوات الصائتة العربية في ضوء عدم الفصل الحاسم بين المكتوب والمنطوق، وكشفت هذه الورقات عن أن ذلك التحليل للأصوات الصائتة اتسم بالضبابية وعدم الوضوح في بعض السياقات، وعليه، فإن الحقيقة العلمية التي ترتضي هذه الدراسة تقريرها، هي: أن النظر إلى ما خطه القلم، لا إلى ما ينطقه اللسان، قاد الدرس العربي القديم، في بعض المواضع، إلى عدم الوضوح في دراسة الأصوات الصائتة وتحليلها.

إن أثر الكتابة العربية لا يقتصر على عدم الوضوح في المستوى الصوتي، فحسب، بل إن الأثر ليتجاوز ذلك المستوى، لينتقل إلى التحليل الصرفي والتركيبي والدلالي، وهو تجاوز ينجم عن ذلك التشابك الهرمي بين البنى

الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية والخطابية، كما هو مقرر في اللسانيات المعاصرة.

وعليه، فإن عدم الوضوح في تحليل المستوى الأول سيقود، بالضرورة، إلى الأمر نفسه في تحليل المستويات الأخرى، ومن ذلك ما نجده، مثلاً، عند الأقدمين في دراستهم لباب الإعلال والإبدال، بسبب وصفهم أثناء التحليل للمكتوب[٥٨]، فهم، مثلاً، يقررون أن الألف تبدل واواً في موضع واحد هو أن يضم ما قبلها مثل: (بويع، ضورب، وري)، والواقع أن حركة الضاد في ضارب هي الفتحة الطويلة (الألف)، وأن حركتها في ضورب هي الضمة الطويلة (الواو)، وعليه، لا ترى الدراسة أن يقال: إنّ الألف ضُمّ ما قبلها، فقلبت واواً، ولكنها، ترتضي أن يقال: إن بناء الفعل للمفعول من هذه الصيغة يقتضي إبدال الفتحة الطويلة في حالة البناء للفاعل، ضمة طويلة في البناء للمفعول، وذلك من باب استعمال الصوائت في وظائف نحوية[٥٩].

وأنت واجد، مثل ذلك في التحليل النحوي والإعرابي؛ فقد عدّ الأقدمون الألف والواو من ضمائر الرفع المتصلة، كما في: الزيدان قاما، والزيدون قاموا[٦٠]. غير أنهم لم يعدوا الحركة القصيرة (الفتحة) في (زيد قام) ضميراً حركياً، كما في الألف والواو، وليس من سبب يدفعهم إلى ذلك، وفق ما يرى الدارس، إلا تلك النظرة الدونية للصوائت القصيرة، بسبب غياب أي تمثيل خطي لها في الأبجدية العربية، وبسبب تمثيلها الخطي القلق واللاقار في المكتوبات العربية، بعامة.

وإذا كان الدرس المعاصر ينظر إلى واو الجماعة أو ألف الاثنين على أنها ضمائر حركية[٦١]، فإن الفتحة القصيرة قد تكون هي الأخرى ضميراً حركياً، فليس ثمة من تخالف نطقي بين الفتحتين: الطويلة والقصيرة إلا في الزمن الذي تستغرقه كل منهما في النطق، وليس من تخالف خطي إلا في تمثيل الألف (الفتحة الطويلة) دون القصيرة في الأبجدية والكتابة.

ومن ذلك أن القدماء يعربون الفعل المضارع معتل الآخر المجزوم، على أنه مجزوم بحذف حرف العلة، في حين إن الواقع اللغوي يفترض أن يكون الإعراب، وهو تحليل لوظائف الكلم، بالقول: إن الفعل مجزوم بتقصير الحركة الطويلة، فليس ثم من حذف في هذا الموضع(٦٢).

إن صيغ الإعراب القديمة المبنية على اعتبارات صوتية غير دقيقة، ليست، كما يقول أحد أشهر الدارسين المعاصرين للصوتيات العربية، إلا وهماً، عاشته الأجيال العربية عبر القرون، كانت فيه تحفظ صيغ الإعراب، دون أن تعبر عن الواقع اللغوي(٦٣).

إن الكلام المسطور، في ثنايا هذه الدراسة ليدعو الدارسين المعاصرين إلى أن يعيدوا النظر في كثير من التحليلات الصوتية، بخاصة، والصرفية والنحوية والدلالية، التي بُنيت على أساس من النظر إلى المكتوب لا المنطوق.

الهوامـــش

١- بسام بركة، علم الأصوات، ص١٥١-١٥٢.

٢- كمال بكداش، التعبير الشفهي، ص٢٩.

٣- بسام بركة، ص١٥١.

٤- كمال بكداش، ص٢٩.

٥- سوسير، علم اللغة العام، ص٤٣.

٦- المصدر نفسه، ص٤٣.

٧- المصدر نفسه، ص٤٣.

٨- المصدر نفسه، ص٤٢.

٩- فوزي الشايب، محاضرات في اللسانيات، ص١٦.

١٠- سوسير، ص٤٨-٥٠، وانظر: أونج، الشفاهية، ص٢٠٢-٢٠٣.

١١- المصدر نفسه، ص٤٨-٤٩.

١٢- المصدر نفسه، ص٤٨-٤٩.

١٣- رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية، ص٣٩٦، وعبد الصبور شاهين، المنهج الصوتي، ص١٠.

١٤- محمد أبو عيد . الأبجدية العربية، ص ٧٢- ٧٣، وانظر: غانم قدوري الحمد، رسم المصحف، ص ٧١-٧٢ و ص ٢٥٣، ورمزي بعلبكي، الكتابة العربية والسامية، ص١٧٩، وكمال محمد بشر، الألف في اللغة العربية، ص٤٧-٥٤.

١٥- جان كانتينو، دروس في علم أصوات العربية، ص ١٧٢-١٧٣، وانظر: أبو عمرو الداني، المحكم، ص ٢٢، والطاهر أحمد مكي، دراسة في مصادر الأدب، ص ٤٤، وغانم قدوري الحمد، رسم المصحف، ص٥١٤.

١٦- محمد أبو عيد، الأبجدية العربية، ص ٧٢-٧٣.

١٧- رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية، ص٣٩٦.

١٨- أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص ١٩٧.

١٩- ابن جني، اللمع، ص٢٤.

٢٠- ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج٢، ص٢٦٦-٢٦٧.

٢١- الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، ص٣٦.

٢٢- ابن جني، اللمع، ص٢١.

٢٣- المصدر نفسه، ص٢٢.

٢٤- أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص ١٩٧ .
٢٥- ابن جني، الخصائص، ج٢، ص٣١٧.
٢٦- المصدر نفسه، ج٣، ص١٢٣.
٢٧- المصدر نفسه، ج٣، ص١٣٨.
٢٨- المصدر نفسه، ج٣، ص١٣٦.
٢٩- محمد أبو عيد، الأبجدية العربية، ص٨٠.
٣٠- ابن عقيل، ج٢، ص٧٧.
٣١- المصدر نفسه، ج١، ص٧٧.
٣٢- ابن جني، اللمع، ص٢٠، وابن عقيل، ج١، ص٧٤، والحملاوي، ص٦٤.
٣٣- ابن عقيل، ج٢، ص٤١٦.
٣٤- ابن جني، اللمع، ص١٨.
٣٥- ابن عقيل، ج١، ص٧٤-٧٥.
٣٦- ابن جني، اللمع، ص٢٢.
٣٧- الحملاوي، ص٧١.
٣٨- عبد الصبور شاهين، ص١٣٠.
٣٩- المصدر نفسه، ص١٢٥.
٤٠- ابن جني، اللمع، ص٨٧.
٤١- ابن عقيل، ج٢، ص٢٦٧.
٤٢- ابن جني، الخصائص، ج٢، ص٣٢٣.
٤٣- محمد أبو عيد، ص ٧١-٧٢.
٤٤- عبد الصبور شاهين، ص٣٤-٣٥.
٤٥- رمضان عبد التواب، ص٣٩٧.
٤٦- جان كانتينو، دروس في علم أصوات العربية، ص١٤٨.
٤٧- عبد الصبور شاهين، ص١٧٤.
٤٨- سيبويه، ج٣، ص٣٢٠.
٤٩- رمضان عبد التواب، ص ٣٩٧-٣٩٨، ورشاد دارغوث، هل اللغة العربية صعبة ؟ كيف يمكن تيسيرها؟، اللسان العربي، عدد ٥، ص٥٨، وعبد الصبور شاهين، ص١٨.
٥٠- عبد الصبور شاهين، ص ١٨.
٥١- المصدر نفسه، ص١٧.
٥٢- المصدر نفسه، ص ١٧-١٨.
٥٣- المصدر نفسه، ص٢٠.

٥٤- رشاد دارغوث، هل اللغة العربية صعبة؟ كيف يمكن تيسيرها؟ اللسان العربي، عدد٥، ص٥٨.

٥٥- جان كانتينو، درس في علم أصوات العربية، ص ١٤٨.

٥٦- مصطفى حركات، الصوتيات والفونولوجيا، ص ١٥-١٦. وللمزيد حول النظرة الدونية للصوائت القصيرة في التراث اللغوي العربي، انظر: ممدوح عبد الرحمن، القيمة الوظيفية للصوائت، دراسة لغوية، ص ٤٠-٤١.

٥٧- المصدر نفسه، ص ٨٦-٨٧.

٥٨- عبد الصبور شاهين، ص١٧٥.

٥٩- المصدر نفسه، ص١٩٠.

٦٠- ابن عقيل، ج١، ص٨٥.

٦١- عبد الصبور شاهين، ص١٦.

٦٢- المصدر نفسه، ص١٨.

٦٣- المصدر نفسه، ص٢٠.

ثبت مصادر ومراجع البحث:

- ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الشؤون الثقافية العامة، ط٤، بغداد، ١٩٩٠.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان، اللمع في العربية، تحقيق سميح أبو مغلي، دار مجدلاوي، عمان، ١٩٨٨.
- ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، دار الخير، ط١، بيروت، ١٩٩٠.
- أبو عيد، محمد، الأبجدية العربية في ضوء علم اللغة الحديث، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة اليرموك، إربد، الأردن، ١٩٩٨.
- أونج، الشفاهية والكتابة، ترجمة: حسن البنا عز الدين، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٤.
- بركة، بسام، علم الأصوات العام، أصوات اللغة العربية مركز الإنماء القومي، بيروت، د.ت.
- بشر، كمال محمد، الألف في اللغة العربية، مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة، عدد ٢٢، القاهرة، ١٩٦٧.
- بعلبكي، رمزي، الكتابة العربية والسامية، دراسات في تاريخ الكتابة وأصولها عند الساميين، دار العلم للملايين، ط١، بيروت، ١٩٨١.

- بكداش، كمال، التعبير الشفهي والتعبير الكتابي، الفكر العربي (٨-٩) طرابلس، ليبيا، ١٩٧٩.
- حركات، مصطفى، الصوتيات والفونولوجيا، المكتبة العصرية، ط١، بيروت، ١٩٩٨.
- الحمد، غانم قدوري، رسم المصحف، دراسة لغوية تاريخية، ط١،بغداد، ١٩٨٢.
- الحملاوي، أحمد، شذا العرف في فن الصرف، د. ت، د. ن.
- دارغوث، رشاد، هل اللغة العربية صعبة؟كيف يمكن تيسيرها؟، اللسان العربي، المكتب الدائم لتنسيق التعليم في العالم العربي، عدد ٥، الرباط، ١٩٦٧.
- الداني، أبو عمرو، المحكم في نقط المصحف، تحقيق:عزة حسن، دار الفكر، ط٢، دمشق، ١٩٨٦.
- سوسير، فرديناند، علم اللغة العام، ترجمة يوئيل يوسف عزيز، بيت الموصل، الموصل، العراق، ١٩٨٨.
- سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، د. ت.
- شاهين، عبد الصبور، المنهج الصوتي للبنية العربية، رؤية جديدة في الصرف العربي، مؤسسة الرسالة، بيروت، د. ت.
- الشايب، فوزي، محاضرات في اللسانيات، منشورات وزارة الثقافة، ط١، عمان، الأردن، ١٩٩٩.
- الصالح، صبحي، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، ط٧، بيروت،١٩٧٨.
- عبد التواب، رمضان، فصول في فقه العربية، مكتبة الخانجي، ط٢، القاهرة، د. ت.
- عبد الرحمن، ممدوح، القيمة الوظيفية للصوائت، دراسة لغوية، دار المعرفة الجامعية، د.ط، د.م،ن، ١٩٩٨.
- عمر، أحمد مختار، دراسة الصوت اللغوي.عالم الكتب، ط٣، القاهرة، ١٩٨٥.
- كانتينو، جان، دروس في علم أصوات العربية، ترجمة: صالح القرمادي، الجامعة التونسية، نشريات مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، د.ط، تونس،١٩٦٦.
- مكي، الطاهر أحمد، دراسة في مصادر الأدب، دار المعارف، ط٧، القاهرة، ١٩٩٣.